

تفريغ من سلسلة

فصل الكلام في نواقض الإسلام

الصادرة عن إذاعة البيان



مؤسسة البتار الإعلامية

تُقـــدِّم :

- تفريـــغ مـــن ســـلســـلة -

فصـــل الكـــلام في نواقض الإســـلام

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية

الحلقـــــة الأولـــى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحانك اللَّهُمَّ، لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللَّهُمَّ يا معلم آدم وإبراهيم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا.

أيها الأحبة في الله؛ السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، ونحمد الله عز وجل أن جمعنا مرة أخرى معكم في سلسلة جديدة نتدارس فيها وإياكم معالم هذا الدين، ونتذاكر فيها وإياكم معالم السير إلى الله عز وجل حتى نعبد الله على بصيرة، وحتى يصحَّ لنا المعتقد وتسلم لنا العبادة؛ لنلقى الله عز وجل يوم القيامة ثابتين حنفاء غير مبدلين ولا مغيرين، فننعم بالجنان وبرضا الرحيم الرحمن سبحانه جل في علاه.

في هذه السلسلة الجديدة المباركة أيها الأحبة، نتدارس فيها وإياكم الحديث عن نواقض التوحيد، نواقض الإسلام، نواقض الإيمان، فالتوحيد والإسلام له نواقض ومبْطِلات تنقضه من أصله، ولابدّ لكل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله أن يكون على بيّنة من هذه النواقض والمبْطِلات حتى يحذرها ولا يقع فيها، لذلك فإنّ الحديث عن هذا الأمر العظيم حديث لابدّ أن نسهب فيه وأن نكثر من الكلام فيه حتى تتقرر هذه العقيدة في نفوس الناس وحتى يثبت التوحيد في القلوب، وهذا من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

أيها الأحبة؛ إنّ الإيمان والتوحيد لا يتحقق إلا باعتقاد وقول وعمل، فليس الإيمان أو التوحيد مجرد كلمة تقال بل لابدّ بالاعتقاد والقول والعمل حتى يتحقق الإيمان ويصح الإسلام ويتجرد التوحيد لله،

فكما في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما عند مسلم وغيره: (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ).

وكذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

وقال تعالى: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنونَ حَتّى يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لا يَجِدوا فى أَنفُسِهِم حَرَجًا مِمّا قَضَيتَ وَيُسَلِّموا تَسليمًا) [النساء: ٦٥].

وكذا قال -صلى الله عليه وسلم-: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ).

وغير ذلك أيها الأحبة من الآيات والأحاديث البيّنات الواضحات، الصريحات المحكمات البيّنات، الدالات على أنّ ديننا وتوحيدنا قول وعمل واعتقاد ونيّة وسنة.

ومن هنا لابدّ أن نعلم ما هو الشيء الذي ينقض هذا الدين ويبطله، فالإنسان قد يقع في نقيض الإيمان وهو لا يشعر.

أيها الأحبة في الله؛

إنَّ للإيمان والتوحيد نواقض ومبطلات، وهذه النواقض تخرج صاحبها من الإسلام والتوحيد فتجعله كافرًا مشركًا، فما هي هذه النواقض؟

إنّ نواقض التوحيد والإيمان، نواقض الإسلام أو نواقض التوحيد هي: الشرك والكفر، وهي الأعمال والأقوال والاعتقادات التي تخرج المسلم من الملّة ويصبح بها كافرًا مرتدًا بعد أن كان مسلمًا موحدًا، ويكون مصيره يوم القيامة في النار خالدًا مخلدًا، قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ ما دونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

إنَّ نواقض الإسلام هي: الشرك والكفر، فما الذي يترتب على وقوع الإنسان في الشرك أو الكفر؟ يترتب على ذلك عدّة أمور:

أولاً: أنّه يصبح بارتكابه للشرك وللكفر مشركًا كافرًا مرتدًا، **قال عز وجل**: ﴿وَمَن يَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلهًا آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]

فهذا الذي وقع في عبادة لغير الله عز وجل وهذا عمل مكفّر، كفّره الله بذلك **فقال**: ﴿إِنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرونَ﴾.

ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل، **قال تعالى**: ﴿وَمَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دينِهِ فَيَمُت وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

ثانيا: مما يترتب على وقوع الإنسان في الشرك أو الكفر أنّه يحبط جميع عمله، فمن أشرك أو كفر حبط عمله فلا تنفعه لا صلاة ولا صيام ولا حج ولا جهاد، **قال تعالى**: ﴿وَلَو أَشرَكوا لَحَبِطَ عَنهُم ما كانوا يَعمَلونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، بل إنّ الله عز وجل يخاطب نبيه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وهو المعصوم، ﴿وَلَقَد أوحِيَ إِلَيكَ وَإِلَى الَّذينَ مِن قَبلِكَ لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ثالثا: مما يترتب على وقوع الإنسان في الشرك أو الكفر عدم مغفرة الله له، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ ما دونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ) [النساء: ٤٨].

رابعاً: مما يترتب على وقوع الإنسان في نواقض التوحيد أنّه لا يدخل الجنة أبدًا بل يبقى في النار خالدًا مخلدًا، وهذا بخلاف المسلم العاصي صاحب الكبائر فإنّه إن دخلها لا يخلّد فيها بل يخرج بما معه من أصل التوحيد، قال تعالى: (إِنَّهُ مَن يُشرِك بِاللَّهِ فَقَد حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ وَمَأواهُ النّارُ وَما لِلظّالِمينَ مِن أَنصارٍ) [المائدة: ٧٢].

وكما أخرج مسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ).

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه لصحيح مسلم: "فَلَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَلَوْ عَمِلَ مِنَ الْمَعَاصِي مَا عَمِلَ كَمَا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَلَوْ عَمِلَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ مَا عَمِلَ".

أيها الأحبة في الله؛

إنّ على المسلم أن يعلم أنّه قد يقع في الشرك أو الكفر دون أن يشعر، فنواقض الإسلام أو نواقض التوحيد ليست فقط عبادة الأصنام أو الأحجار بل قد يكفر الإنسان بكلمة يتفوَّه بها فيخسر دنياه وآخرته، وقد يكفر الإنسان باعتقاد يستقر في قلبه فيخسر دنياه وآخرته، وقد يكفر بفعل ما يبالي به فيخسر دنياه وآخرته، بل وكثير من الناس ما خرجوا من التوحيد إلى الشرك وما خرجوا من الإسلام إلى الكفر إلا بسبب الجهل، فإمكانية وقوع الإنسان في الكفر هو الشرك وجهله ببعض صور ذلك، وخلود المشرك في النار تجعل القلب يرتعد خوفًا من أن يقع

في شرك وهو لا يشعر، لذلك فإنَّ الخوف من نواقض التوحيد هو خوف واجب على كل مسلم، والحذر واجب.

انظر إلى هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- كما عند أحمد وغيره، كان يدعو دبر كل صلاة: (**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ**) وكان عليه الصلاة والسلام يقول كل صباح ومساء: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ**)

ومن تأمل في حال الخليل إبراهيم عليه السلام، إمام الحنفاء، يدعو بقلب وجل قائلًا: (**وَاجنُبنى وَبَنِيَّ أَن نَعبُدَ الأَصنامَ**) [**إبراهيم: ٣٥**]، إبراهيم الذي كسر الأوثان وعرف سفاهتها مع ذلك يدعو الله بخوف أن يجنبه عبادة الأصنام.

لذلك أيها الأحبة؛

إنّ ما نراه من اطمئنان بعض الناس -بل وحتى بعض المجاهدين- اطمئنانهم من الوقوع في الشرك هذا ليس من هدي الأنبياء ولا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، بل

إنّ هدي الأنبياء وتابعيهم بإحسان الخوف من الوقوع في الشرك وهو لا يدري، قال البخاري -رحمه الله- في صحيحه: "بَابُ خَوْفِ المُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ".

وقال إبراهيم التيمي: "ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذَبًا".

وقال ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنّه على إيمان جبريل وميكائيل"، ويُذكر عن الحسن: "ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق". انتهى كلامه يرحمه الله.

إذن أيها الأحبة،

لابد أن نخشى من الكفر، وأن نحذره ونجتنبه، فما هو الشرك والكفر؟ واستمع أخي الكريم، وانتبه جيدًا:

الشرك أو الكفر: هو اسم جنس يشتمل ويطلق على كل أفراده، فكل قول أو فعل أو اعتقاد مخرج لصاحبه عن الإسلام فإنّه يندرج تحت اسم الشرك والكفر، ولذا هنا قد يسأل سائل قبل أن نفصّل في الحديث عن تلك النواقض: ما هو الفرق بين الشرك والكفر؟
فنقول: اختلف أهل العلم، فمنهم من ذهب إلى أنّهما مترادفان، وأنْ لا فرق بينهما، وأنَّ كل كافر هو مشرك، وكل مشرك فهو كافر، ومنهم من ذهب إلى أنَّ الكفر أعم والشرك أخص، بمعنى أنَّ الشرك نوع من أنواع الكفر وليس كل الكفر.

والصحيح والله أعلم أنّ الشرك والكفر مترادفان، وأنَّهما واقعان على معنى واحد، وأنَّ كل كافر فهو مشرك، وكل مشرك فهو كافر، ويدل على ذلك أدلة كثيرة منها **قوله تعالى: (وَمَن يَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرونَ) [المؤمنون: ١١٧]**، فسمى الله عز وجل هنا دعاء غير الله كفرًا.

نجد في آية أخرى في سورة فاطر **قال تعالى: (وَالَّذينَ تَدعونَ مِن دونِهِ ما يَملِكونَ مِن قِطميرٍ۝ إِن تَدعوهُم لا يَسمَعوا دُعاءَكُم وَلَو سَمِعوا مَا استَجابوا لَكُم وَيَومَ القِيامَةِ يَكفُرونَ بِشِركِكُم وَلا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ) [فاطر: ١٣-١٤]**، فسمى الله هنا دعاء غير الله شركًا، وفي الآية السابقة سماه كفرًا.

أيضًا مما يدل على أنّ الكفر والشرك مترادفان وأنهما واقعان على معنى واحد، ما ذكره الله عز وجل في كتابه من قول ذلك الرجل، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفسِهِ قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ هذِهِ أَبَدًا ۝ وَما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦]، أنكر قيام الساعة ﴿وَما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَلَئِن رُدِدتُ إِلى رَبّي لَأَجِدَنَّ خَيرًا مِنها مُنقَلَبًا ۝ قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا ۝ لكِنّا هُوَ اللَّهُ رَبّي وَلا أُشرِكُ بِرَبّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٦-٣٨] إلى أن قال تعالى: ﴿وَأُحيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلى ما أَنفَقَ فيها وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُروشِها وَيَقولُ يا لَيتَني لَم أُشرِك بِرَبّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢].

فهو إذًا وقع في كفر وشرك، ثم إنّه لا يتصور أن يكون أحد كافرًا من دون أن يكون مشركًا، قال ابن حزم -رحمه الله-: "فصح أن كل كفر شرك، وكل شرك كفر، وأنّهما اسمان شرعيان أوقعهما الله تعالى على معنى واحد" انتهى كلامه يرحمه الله.

وحقيقة فإنَّ هذا الأمر واضح، فالذي يكذّب بالقرآن أو يستهزأ بالدين يكون كافرًا كما هو معلوم، ويكون أيضًا مشركًا لأنّه أطاع هواه طاعة شركية، وكذا من صرف أي عبادة لغير الله فهذا قد أشرك وبنفس الوقت قد كفر ورد وجحد التوحيد.

ومع ذلك فقد فصل كثير من أهل العلم بين الكفر والشرك في التعريف الاصطلاحي فقالوا: "الشرك هو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله، أو جعل الشريك مع الله في ربوبيته أو إلهيته أو صفاته، ومن ذلك صرف العبادة لغير الله فهذا يدخل في الشرك ابتداءً".

أمّا الكفر فقالوا: "هو نقيض الإيمان وهو كل فعل أو قول أو اعتقاد ثبت في الشرع أنّه كفر، مثل إنكار الملائكة او إنكار اليوم الآخر، أو سب الدين أو نحو ذلك".

وفي هذه السلسلة المباركة آثرنا أن نفصل بين الكفر والشرك في ذكر الشواهد والأمثلة، فبعض الصور الشرك فيها أظهر، وبعضها الكفر فيها أظهر، لذلك ارتأينا في هذه السلسلة أن نذكر الشرك وصوره على حدة وأن نذكر الكفر وصوره على حدة؛ تيسيرًا للعلم وزيادة في الفهم.

ثم أخيرًا لا بدّ أن نبيّن للناس أنَّ نواقض التوحيد أو نواقض الإسلام ليست محصورة بعشرة، فصحيح أنّ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كتب تلك الرسالة الصغيرة في حجمها، العظيمة في نفعها "نواقض الإسلام العشرة"، إلّا أنّه حقيقة لم يقصد التحديد أنّها عشرة بل هي أكثر من ذلك بكثير، ولكنه -رحمه الله- ذكر الشائع في عصره من النواقض، أو لعل مقصده أنّ النواقض مرجعها لهذه العشرة، والله تعالى أعلم.

ونكمل إن شاء الله في درسنا القادم الذي نبتدأ فيه بالحديث عن الشرك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



لا تنسونا من صالح دعائكم

نُشر في:

← الجمعــة ٠٤ / ٠٣ / ١٤٤١ هــ →